تنبيه المغرور

إلى حال الهالك

محمد شحرور

إعداد

أبي عبدالخالق أشرف بن صابر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المقدمة

إنَّ الحمدَ للهِ؛ نحمدُهُ ونستعينُهُ، ونستغفرُهُ، ونعوذُ باللهِ منْ شرورِ أنفسِنَا، وسَيِّئَاتِ أعمالِنَا، من يهدِهِ اللهُ فلا مُضِلَّ له، ومن يُضْلِلْ فلا هَاديَ له.

وأشهدُ أن لا إله إلا اللهُ وحدَه لا شريكَ له، وأشهدُ أنَّ محمدًا عبدُهُ ورسولُهُ – صلى الله عليه وسلم –.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ﴾ [آل عمران: 102].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا﴾ [النساء:1].

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا﴾ [الأحزاب: 70].

أما بعدُ: فإنَّ أصدقَ الحديثِ كلامُ اللهِ، وخيرَ الهدي هديُ محمدٍ -صلى الله عليه وسلم-، وشرَّ الأمورِ محدثاتُها، وكلَّ محدثةٍ بدعةٌ، وكلَّ بدعةٍ ضلالةٌ، وكلَّ ضلالةٍ في النارِ.

وبعدُ: فهذا بيان موجز عن حال الهالك محمد شحرور؛ أحد أبرز العلمانيين المعاصرين القائلين بتاريخية النص، وغيرها، بل لا أبعدُ إنْ قلتُ: إنه أبرزُهم على الإطلاق، وأكثرُهم كتابةً في هذا الباب -هذا إن ثبت أنه هو الكاتبُ؛ وإلا فهناك من يتهمه بأن مجرد مطية لغيره، وأن الكاتبَ الحقيقيَّ: هو عدو ماكر، وخبيث صلف، أخفى اسمه؛ لِيَظْهَرَ الكتابُ باسمِ رجلٍ عربيٍّ مسلمٍ؛ ليكون له رواج بين المسلمين، ويصبح له انتشار بينهم؛ لأنه قد كُتِبَ بيد رَجُلٍ منهم، وقد كان لهم ما شاءوا، وتحقَّقَ لهم ما أرادوا؛ ولله الأمرُ من قبلُ ومن بعدُ، لكن كما قال الباريُ -جل جلاله- : ﴿وَيَمۡكُرُونَ وَيَمۡكُرُ ٱللَّهُۖ وَٱللَّهُ خَيۡرُ ٱلۡمَٰكِرِينَ﴾[الأنفال: 30].

وقد ذكرتُ في هذا التنبيه ترجمةً موجزةً عن محمد شحرور، وذكرت فيه مراحلَه التعلميةَ، ومسيرتَه العمليةَ، وهي بعيدة كل البعد عن العلوم الشرعية، ثم ذكرت شيئا من كتبه، دون استقصاء وبلا حصرٍ، ثم بيَّنْتُ حالَه في عدة أسطر، بلا إطالة، ثم ذكرت بعض أقواله المخالفة للشرع؛ حيث خالف في كثيرٍ منها المسائلَ القطعيةَ، وناقض بها إجماعَ المسلمين، وجاء بأقوالٍ لم يُسبق إليها، وقد نقلت أقواله من كتابه: «الكتاب والقرآن: قراءة معاصرة»، وكتابه: «الإسلام والإيمان: منظومة القيم»؛ ولعل هذَيْنِ

الكتابين هما أكثر كتبه انتشارا، خاصةً الكتابَ الأولَ؛ ثم ذكرت عددا لا بأس من الكتب التي وقفت عليها في الرد عليه؛ مع العلم أن أصحاب هذه الكتب مختلفو الاتجاهات، مختلفو المذاهب، متعددو التوجُّهات؛ وبعضهم قد كان زميلا ورفيقا لشحرور على مقاعد الدراسة؛ وليس كل من وضعتُ اسمَه وذكرتُ كتابَه مرضيا عنه، وأنه على عقيدة صحيحة ومنهج سليم؛ فبعضهم ليسوا كذلك، فاقتضى التنبيه!

وهذه الردود مختلفة من حيث الصغر والكبر؛ فبعضها صغير الحجم، وبعضها متوسط، وبعضها كبير جدا.

ولعل مما ينبغي أن يذكر ويجب أن يقال: إن هؤلاء الرادِّين على شحرور -في الجملة- قد أحسنوا الردَّ، وأفحموا شحرورا وألقموه حجرا، وأقاموا عليه الحجة، وأوضحوا للقارئ حقيقةَ الأمر، وبيَّنوا له الصوابَ من الخطأ، والحقَّ من الباطل، والهدى من الضلال، والصحيحَ من السقيم.

ولقد نقض الرادُّون غزلَ شحرورٍ من بعد ضعفٍ -لا قوة- أنكاثا!، وبينوا بُعْدَهُ عن العلم الشرعي، وبُعده عن الإنصاف والعدل، ولعل شحرورا قد أنصفَ الكفارَ والملحدين بما لم يفعل شيئا منه تُجَاهَ علماء المسلمين: من محدِّثين، ومفسرين، وفقهاء، وغيرهم، بل راح يستهزئُ بهم، ويسخرُ منهم، ويتهكمُ عليهم؛ بأساليبَ مختلفةٍ، وطرائقَ متنوعةٍ – عليه من الله ما يستحق-، وقد ذكرت شيئا من هذا في أثناء

هذا البحث، ثم ختمت البحثَ بذكر تاريخ هلاك هذا العلمانيِّ الماكرِ – لا رحم اللهُ فيه مَغْرِزَ إبرةٍ–.

وقد سَمَّيْتُ ما قمتُ بجمْعِهِ بـ«تنبيه المغرور إلى حال الهالك محمد شحرور»، والله الهادي إلى سواء السبيل.

اسمه ونسبه: هو محمد شحرور بن ديب.

مولده: ولد في مدينة دمشق في 11 – أبريل – 1938 من التاريخي الصليبي.

نشأته: نشأ في مدينة دمشق التي وُلد بها؛ وفيها ترعرع؛ وعاش فيها مع عائلة متوسطة؛ إذ كان أبوه صبَّاغا، يعمل في مهنة الصباغة، وبقي في مدينة دمشق إلى أن تحصَّل على الشهادة الثانوية، ثم سافر إلى خارج البلاد؛ من أجل أن إكمال دراسته.

ومن لطيف ما يذكر أن والد محمد شحرور كان أحد تلامذة الشيخ المحدث محمد ناصر الدين الألباني – رحمه الله –.

مراحل تعلميه: درس الابتدائيةَ، والإعداديةَ؛ والثانويةَ بمدارس دمشق بسوريَّة؛ وتحصل على الشهادة الثانوية العامة في عام 1958، ثم سافر إلى (موسكو) إبَّان الاتحاد السوفيتي، ودرس المرحلةَ الجامعيةَ هناك، وتحصل على الدبلوم من جامعة (موسكو) في الهندسة المدنية عام 1964، ثم عاد أدراجَه إلى دمشق، وعُين معيدا في كلية الهندسة بجامعة دمشق، وبقي فيها إلى عام 1968، ثم أوفد إلى جامعة (دبلن) بـ(إيرلندة)؛ فتحصل على (العالمية = الماجستير) عام 1969، ثم (العالمية العالية = الدكتوراة) في عام 1972 في الهندسة المدنية، تخصص ميكانيكة تربة وأساسات، ثم رجع إلى موطنه؛ وعُيِّنَ في جامعة دمشق؛ لِيُدَرِّسَ مادةَ تخصصه.

عمله ومهنته: بعد نحو عام من رجوعه من (إيرلندة) افتتح مكتبا هندسيا استشاريا؛ لممارسة مهنته؛ وظل يعمل في مكتبه هذا إلى السنوات الأخيرة من حياته.

بعض كتبه ومؤلفاته:

1 - (الكتاب والقرآن: قراءة معاصرة) وهو أكبر كتبه؛ حيث طبع في (822) صفحة، حاول فيه تطبيق أساليب لغوية جديدة –بزعمه-؛ وذلك لإيجاد تفسير جديد للقرآن الكريم؛ وهذا الكتاب من أهم كتبه وأخطرها؛ لذا وقف ضده كثيرٌ من أهل العلم، وحذَّروا منه، وألفوا في بيان ضلالاتِه المصنفات، وصنَّفوا في هتك أستاره وكشف عواره المؤلفات، وكتبوا الردودَ الكثيرةَ في بيان أخطائه، وكشف أغلاطه العلميةِ واللغويةِ، وغيرِها، وفي الوقتِ نفسِه وَجَدَ كتابُه رواجا بين أمثالِه من أعداء الدين، ومن بعض ضعاف الدِّيَانَةِ، وقليلي العلم –يا للأسف!-، ولكن لكل ناعق تابع!، وكما **قال الشاعر**:

لكلِّ ساقطةٍ في الحيِّ لاقطةٌ *** وكلُّ كاسدةٍ يوما لها سوقُ

ورحم الإمامَ ابنَ قتيبةَ وغفر له؛ حيث قال في كتابه الجليل (تأويل مختلف الحديث) : «والناسُّ أسرابُ طيرٍ؛ يتبعُ بعضُها بعضا؛ ولو ظهر لهم من يدعي النبوة – مع معرفتِهم بأن رسولَ اللهِ –صلى الله عليه وسلم- خاتمُ الأنبياءِ- أو من يدعي الربوبية؛ لَوَجَدَ على ذلك أَتباعا وأَشياعا».

فإذا كان ابنُ قتيبةَ –رحمه الله– يقول هذا الكلام، وهو قد توفي سنة 276 هجرية؛ فماذا عسانا –نحن– أن نقول في هذا الزمان، وقد مر على وفاتِهِ أكثرُ من 1150 سنة؟! نسأل الله –عز وجل– السلامة والعافية.

2 - (الدولة والمجتمع) في (375) صفحة.

3 - (الإسلام والإيمان: منظومة القيم) في (400) صفحة.

4 - (نحو أصول جديدة للفقه الإسلامي: فقه المرأة– الوصية– الإرث– القوامة– التعددية– اللباس) في (400) صفحة.

5 - (تجفيف منابع الإرهاب) في (300) صفحة.

6 - (القصص القرآني: مدخل إلى القصص وقصة آدم) في (359) صفحة.

7 - (الكتاب والقرآن: رؤية جديدة) في (711) صفحة.

8 - (القصص القرآني: من نوح إلى يوسف) في (286) صفحة.

9 - (السنة الرسولية والسنة النبوية: رؤية جديدة) في (229) صفحة.

10 - (الدين والسلطة: قراءة معاصرة للحاكمية) في (480) صفحة.

11 - (فقه المرأة: نحو أصول جديدة للفقه الإسلامي) في (384) صفحة.

12 - (أم الكتاب وتفصيلها: قراءة معاصرة في الحاكمية الإنسانية- تهافت الفقهاء والمعصومين) في (464) صفحة.

كما له بعض الكتب باللغة الانجليزية.

ملحوظة: كنت قد كتبت شيئا من بيانات الكتب وأماكن طباعتها، وسنة صدورها؛ ثم رأيت أنَّ مِن المستحسنِ حذفَ ذلك.

من هو محمد شحرور باختصار؟

هو أحدُ أشهر العلمانيين العرب المُعَادِين لأصولِ العلمِ، وقواعدِ البحثِ، والمنهجِ العلميِّ، وأحدُ المنظِّرين لما سمي بـ«القراءة المعاصرة للقرآن»، بل لعله أكبر منظِّر لهذا المشروع الغربي الخبيث، وله في ذلك عدة كتب -كما مر ذكرُ عَدَدٍ منها-، وقد تبنَّى الفكرَ الماركسيَّ الشيوعيَّ الخبيثَ.

قال الإمامُ الألبانيُّ -تغمَّده الله برحمته- في «سلسلة الهدى والنور» شريط رقم (444) : «كنت جلست معه بعض الجلسات = شعرت منه أنه منحرف عن الإسلام بالكلية؛ يعني: شيوعي».

وقد ابتدأ شحرورٌ دراستَه للقرآن؛ بل هجومه عليه، وتهجمه على العلم، إبَّان دراستِه في (إيرلندة)؛ فبدأ بنسف ما أصَّلَه العلماءُ، وبهدم ما قعَّده أهلُ العلمِ بجهله الفاضح؛ وتهوره الفضيع، وتعجله الشائن الشنيع.

وأنت ترى –أيها القارئُ الكريمُ– من خلال ما تقدم من مسيرته– أن الرجل لا علاقة له لا من قريب ولا من بعيد بالعلوم الشريعة؛ وكل دراسته كانت بعيدة عن الشرع وما يتعلق به؛ فهو تعلم الهندسة المعمارية[1]، وعاش على ذلك ومات عليه؛ ولم يعرف عنه تلقي العلم عن الشيوخ، والأخذ عن أهل العلم؛ وهذا –وحده– كافٍ لنزع الثقة عنه؛ لأن العلم لا يؤخذ دون التلقي عن أهله، فلا يؤخذ من بطون الكتب؛ ومن أخذ العلمَ من بطون الكتب: ضرَّ وأضرَّ، وضيَّع الأحكامَ، وخرجَ بلا علمٍ؛ كما قال ذلك العلماءُ –قديما وحديثا–، وعلى رأسِهِم الإمامُ الشافعيُّ، والكلامُ في هذه القضية طويل ويحتاج إلى شيء من التفصيل...؛ فأنى لمثل هذا –وأمثاله– أن يكونوا مراجعَ للأمة، وما لهم ولتفسير القرآن وتأويله؟!

وليته حين أَقْدَمَ على ذلك وأقبلَ عليه كان أهلا لذلك؛ بل لم يكن له شيء من هذه الأهليَّة؛ فهجم على القرآن هجوما شرسا؛ فجاء بأقوال لم يقل بها أحدُ من العلماء المعتبرين قط؛ بل أتى بتفسيرات من كيسه؛ خالفَ بها القَطْعِيَّاتِ، وناقضَ بها إجماعَ المسلمين؛ فعاد عليه بالعطبِ والهلاكِ –ولله الحمد–.

---

(1) وهذا أمر مطلوب وشيء مرغوب، لا يُنْكَرُ تعلمُّهُ، ولا يُبْغَضُ من يعمل فيه، بل هو أمرٌ محمودٌ، خاصةً مع استصحاب النية الحسنة في نفع الإسلام والمسلمين.

ولتكون على بيِّنة من أمرك -أيها المسلمُ-: دونك بعض **كلامه الشنيع، وعباراته المستبشعة، وأقواله المستشنعة**:

1 – زعم في كتابه (الكتاب والقرآن) ص (13) أن النبي – صلى الله عليه وسلم – لم يكن أميا، بل كان يجيد القراءة والكتابة.

2 – أنكر في كتابه (الكتاب والقرآن) ص (289) قصةَ آدم وحواء.

3 – ذكر في كتابه (الكتاب والقرآن) ص (47) أن اللهَ حادثٌ.

4 – ذكر في كتابه (الكتاب والقرآن) ص (38) إن التشريع قابل للتبديل، بل قابل للإلغاء.

5 – تفريقه الباطل بين العبيد والعباد؛ وكان مما قاله في كتابه (الإسلام والإيمان) ص (160) : «نحن لسنا عبيدا في الدنيا، بل عباد فيها».

6 – قوله بخلق القرآن؛ حيث ذهب إلى أن كلامَ – سبحانه وتعالى- ليس بأزلي، كما في كتابه (الكتاب والقرآن) ص (257).

7 – قال في كتابه (الكتاب والقرآن) ص (360) إن ابن نوح -عليه السلام- ابن زنى، وأمه زانية -والعياذ بالله تبارك وتعالى-.

8 - أنكر في كتابه (الكتاب والقرآن) ص (236-272) عذابَ القبرِ.

9 - قال في كتابه (الكتاب والقرآن) ص (406) إن الله -عز وجل- لا يعلم بالأزل، وعلم الأزل اختص به الأطباءُ.

10 – وصف في كتابه (الكتاب والقرآن) ص (501) فقهاء المسلمين السابقين بأنهم مشرِّعون، بل وصفهم بالشرك؛ وأنهم حرَّمُوا كثيرا مما أباحه الله –عز وجل-.

11 – أجاز في كتابه (الكتاب والقرآن) ص (613) للمرأة أن تعمل راقصة، بل أجاز لها أن تعمل أيَّ عملٍ، وأن تمتهن أيَّ مهنةٍ؛ سوى مهنتَيْنِ: التعرية، والبغاء؛ أما باقي المهن فقد قال بالحرف: «أما بقية المهن فيمكن للمرأة أن تمارسها دون حرج، أو خوف؛ وذلك حسب الظروف الاجتماعية التاريخية والجغرافية!».

12 – جوَّز في كتابه (الكتاب والقرآن) ص (607) للمرأة أن تخرج عاريةً أمام محارمها، وأن ذلك ليس بحرام! حيث قال: لهم أن يمنعوها، لكن ليس لأنه حرام، بل من باب العيب والحياء «العرف»؛ وكان مما قاله: «فإذا شاهد والدٌ ابنتَه وهي عارية؛ فلا يقول لها: هذا حرام، ولكنه يقول لها: هذا عيب».

13 – ذكر في كتابه (الكتاب والقرآن) ص (588) أن سبب تخلف المسلمين هو الحجاب الشرعي للمرأة، ويرى أن المشكلة التي يعيشها المسلمون اليوم لا حَلَّ لها إلا بإعادة النظر في موروثنا بالكامل؛ حيث قال: «وهذه المشكلة غير قابلة للحل؛ إلا

إذا أعدنا النظر في الفكر الفلسفي السلفي الموروث كاملا، وأجرينا تفاعلا جديدا للكتاب والقرآن مع معطياتنا الحالية».

14 – ذكر في كتابه (الكتاب والقرآن) ص (614) أن الله -عز وجل- أمر المرأة بستر صدرها وفرجها وأليتيْها فقط، وما عدا ذلك، فإن ستره كمال لها من عند نفسها، وليس بحرام ولا عيب، وكان مما قاله: «فعلى المرأة المؤمنة –تعليما لا تشريعا– أن تغطي من جسدها الأجزاء التي إذا ظهرت = تسبب لها الأذى، والأذى نوعان: طبيعي واجتماعي، والأذى الطبيعي مربوط بالبيئة الطبيعية من درجات الحرارة والرطوبة».

15 – ذكر في كتابه (الكتاب والقرآن) ص (567) أنه أفضل من الصحابة - رضوان الله عليهم– وأفهمُ للدين منهم؛ وأنه يجب أن نضعهم في منزلتهم التاريخية النسبية اللائقة بهم! وكان مما قاله: « يجب علينا أن نعطيهم قيمتهم التاريخية النسبية دون أن نضعهم في المطلق. فإذا سألني سائل الآن:ألا يسعك ما وسع الصحابة في فهم الكتاب والقرآن؟

فجوابي بكل جرأة ويقين هو: كلا؛ لا يسعني ما وسعهم؛ لأن أرضيتي العلمية تختلف عن أرضيتهم، ومناهج البحث العلمي عندي تختلف عنهم، وأعيش في عصر مختلف تماما عن عصرهم، والتحديات التي أواجهها تختلف عن تحدياتهم ... وأكون متوهماً إذا قلت أو قبلت أنه يسعني ما وسعهم ».انتهى.

16 – أجاز فن النحت! في كتابه (الكتاب والقرآن) ، ينظر ص (660–661)، وص (669–671)، وقال ص (669) : «لقد سمحت العقيدةُ الإسلاميةُ بالنحت ولم تمنعه مطلقا».

17 - أجاز الرسم والتصوير بإطلاق، كما في ص (671) من كتابه (الكتاب والقرآن)، بل أنكر أحاديث النهي عن التصوير وأن المصور سوف يؤمر يوم القيامة بأن ينفخ فيها الروح! ويراها مناقضة للقرآن! قال ص (671): «إن هذا الحديث لا يمكن للنبي –صلى الله عليه وسلم– أن يقوله؛ لأنه مناقض تماما للنص القرآني».

ثم قال: «وإن صح هذا الحديث، وغيره في هذا الباب فهي أحاديث تتعلق بالمرحلة التي عاشها النبي –صلى الله عليه وسلم–». وينظر ص (553).

18 – ذكر في كتابه (الكتاب والقرآن) ص (477–478) أن الله -عز وجل- لم يحرم شرب الخمر، وإنما أمر باجتنابه فقط، والاجتناب –عنده–أقل من التحريم، وقال عمن يقول بأن لفظ الاجتناب أشد من لفظ التحريم، ما يلي: «إن من يقول: إن الاجتناب أعلى من التحريم؛ فقوله من باب المزاودة فقط». ثم قال تحكُّما على فقهاء المسلمين، وموصيا لهم: «فعلى الباحثين المسلمين فرز آيات الحدود في (أُمَ الكتاب) دون أي تشنج، ودون مزاودات هدفها تخويف الناس وزيادة العنت عليهم».

19 - أجاز للمرأة أن تتولى مناصبَ في الدولة؛ كما في كتابه (الكتاب والقرآن) ص (553).

20 – ذكر في كتابه (الكتاب والقرآن) ص (470) أن الربا إذا لم يتجاوز الضعف؛ فهو حلال. حيث قال: «لا يوجد في النظام المصرفي الإسلامي قرض مفتوح الأجل قد تبلغ الفوائد فيه أكثر من ضعف المبلغ؛ لذا فإن أجل القرض في المصارف الإسلامية كحد أعلى هو: حتى تبلغ الفائدة ضعف المبلغ ... وفي الحالات التي تبلغ فيها الفائدة أكثر من ضعف المبلغ الأصلي؛ فيحق للمدين الامتناع عن دفع ما زاد عن الضعف».

ولقد افترأ على الشرع، واجترأ على الخليفة الراشد عمر بن الخطاب –رضي الله عنه– فقال ص (468): « إن الربا –إذًا– هو أمرٌ غير مقطوع فيه؛ وقد أشكل حتى على أمير المؤ منين عمر».

21 - أجاز الموسيقا، كما في ص (671– وما بعدها) من كتابه (الكتاب والقرآن)، بل قال كلاما ليس بغريب عن مثله! قال ص (672) : «إن الموقف الذي يمنع الغناء يعتبر موقفا غير إسلامي».

وقال بجرأة عجيبة! في ص (667–668) : «الله –سبحانه وتعالى– ترك مجالا للموسيقى في المشاعر الإنسانية؛ حين تعجز اللغة أن تعبر عنها».

22 – ذكر أن جبريل – عليه السلام – ليس ملكا من الملائكة، كما في كتابه (الكتاب والقرآن) ص (530).

23 – حرّضَ في كتابه (الكتاب والقرآن) ص (623) المرأةَ! على الحرص على الخروج إلى صلاة الجمعة كالرجال؛ سواء أكانت سافرة، أم متحجبة! حيث قال: «فعلى المرأة المسلمة -كالرجل تماما- أن تكون حريصة على حضور صلاة الجمعة: سافرة أم متحجبة؛ حسب أعراف بلدها، وأن تضرب عرض الحائط احتكار الرجال لصلاة الجمعة».

24 – وأباح لبس الذهب للرجال كما في ص (553) من كتابه (الكتاب والقرآن).

25 – ادعاؤه -قاتله الله- أن القرآنَ قابل للتزوير والتقليد! ولا إعجاز فيه! حيث قال في كتابه (الكتاب والقرآن) ص (160): «وعلينا أن نعلم أن هذه الآيات [أم الكتاب] قابلة للتزوير وقابلة للتقليد، ولا يوجد فيها أي إعجاز، بل صيغت قمة الصياغة الأدبية العربية».

26 - خلطُه الكبيرُ بين أركان الإسلام وأركان الإيمان؛ حيث جعل أركان الإسلام هي أركان الإيمان؛ وزاد على هذه الأركان، وأدخل فيها ما ليس منها؛ كمثل

جعله الإحسان والعمل الصالح الركنَ الثالثَ من أركان الإسلام! ينظر تقريره لأركان الإسلام ص (113-126)، وأركان الإيمان ص (127- وما بعدها).

27 - التفريق بين الصلاة والصلوة بفروق ما أنزل الله بها من سلطان؛ حيث جعل (الصلاة) -بالألف- بمعنى الصلة مع الله، والصلوة -بالواو- بمعنى الصلاة المعهودة، ذات ركوع وسجود، ونحو ذلك! ينظر كتابه (الإسلام والإيمان) ص (41- وما بعدها).

28 - تقرير عقيدة أن الإيمان لا يزيد ولا ينقص، كما في ص (52-53)، وص (346) من كتابه (الإسلام والإيمان).

29 - جَعَلَ الشورى أحدَ أركانِ الإيمان، ولقد جعله الركن السادس. ينظر ص (131) من كتابه (الإسلام والإيمان).

30 - جَعَلَ الجهادَ أحدَ أركانِ الإيمان، ولقد جعله الركن السابع. ينظر ص (131) من كتابه (الإسلام والإيمان).

31 - خلطه في مسائل الميراث خلطا كبيرا جدا؛ وإنكاره لبعض المسلمات؛ كمثل إنكار أن للذكر حظ الأنثيين. يقول في كتابه (الإسلام والإيمان) ص (104) : «إن مبدأ (للذكر مثل حظ الأنثيين) وصية نطبقها ونحن أحياء على أولادنا في الحياة

الدنيا، أما بعد الممات فهي تركة تقسم مرة واحدة بالتساوي: الذكر كالأنثى، عدا الحالات الاستثنائية التي ذكرها تعالى».

32– أجاز التبني؛ كما في الفصل الثالث من كتابه (الإسلام والإيمان) ص (284- وما بعدها).

33 – أنكر أن المساجد مكان للعبادة، فقال في كتابه (الإسلام والإيمان) ص (177) : «إن الله –سبحانه- لا يعبد في المساجد، ولا في الكنائس، ولا في البيع، ولا في الأديرة؛ فهذه كلها بيوت، وأماكن أذن الله أن تبنى؛ ليذكر فيها اسمه، وليس ليعبد فيها؛ فعبادة الله هي اتباع الصراط المستقيم والوصايا خارج هذه البيوت وليس داخلها».

وقال –في سخرية وتهكم على من يقول بأن الشيطان يدخل المساجد، وتأكيدٍ على القول بأن المساجد ليست للعبادة- في كتابه (الإسلام والإيمان) ص (149-150): «وإذا أردتم البحث عن إبليس، فلا تبحثوا عنه في المساجد وأماكن الحج حصرا، بل ابحثوا عنه في الغش وأكل مال اليتيم والربا، وابحثوا عنه في تطفيف المكاييل والموازين وحفظ العهود والوفاء بالإيمان. باختصار ابحثوا عنه حيث يعبد الله».

وأكد على عدم وجود الشيطان في المسجد؛ حيث قال ص (151) : «إن الشيطان لا وجود له في المساجد».

34 – استهزاؤه بالتراث الإسلامي، وبأعلام الأمة؛ كالبخاري ومسلم، والشافعي، وغيرهما. ينظر –مثلا–: ص (21)، وص(159)، وص (293) من كتابه (الإسلام والإيمان).

ويتهكم على أحد كبراء علماء الإسلام وفقهائهم؛ فيقول في ص (20) : «أفلا يحق لنا أن نسأل أبا الفقه (الشافعي) من أين جاء بما جاء به؟ علما بأننا لا نضع تحت التساؤل حسن النوايا والتقوى والعبقرية».

35 – زعمه بأن ورثة الأنبياء ليسوا علماء الشريعة والفقه فقط؛ بل إن الفلاسفة وعلماء الطبيعة ونحوهم –أيضا– ورثة الأنبياء! قال في كتابه (الكتاب والقرآن) ص (104) : « إن ورثة الأنبياء ليسوا علماء الشريعة والفقه وحدهم؛ إن هذا غير صحيح، إن الفلاسفة وعلماء الطبيعة وفلسفة التاريخ وأصل الأنواع والكونيات والإلكترونيات هم ورثةالأنبياء».

36 – يرى أن داروين هو خير مَن أوَّل آيات خير البشر؛ حيث قال في كتابه (الكتاب والقرآن) ص (106) : «وخير من أوَّل آيات خلق البشر عندي هو العالم الكبير تشارلز داروين؛ فهل عرف داروين القرآن؟ أقول: إنه ليس من الضروري أن

يعرف، فقد كان داروين يبحث عن الحقيقة في أصل الإنسان، والقرآن أورد حقيقة أصل الإنسان؛ فيجب أن يتطابقا -إن كان داروين على حق-، وأعتقد أن نظريته في أصل البشر في هيكلها العام صحيحة؛ لأنها تنطبق على تأويل آيات الخلق».

37 - جعله أتباعَ موسى وعيسى - عليهما السلام - مسلمين، ينظر ص (131) من كتابه (الإسلام والإيمان).

ولعلك تُدرك -أيها القارئُ الكريم- بعد هذا التطواف اليسير في كتابَيْهِ- المدى الذي وصل إليه شحرورٌ في التَّقَوُّلِ على اللهِ -عز وجل-، وعلى رسولِهِ -صلى الله عليه وسلم-؛ والضلالَ الكبيرَ الذي غرق فيه، وإلى أيِّ حدٍّ وصلَ إليه بأقواله الخطيرة الماكرة التي هي في حقيقتِها زندقةٌ، وهدمٌ للدِّينِ، ونَسْفٌ لأصولِ الإسلامِ وقواعِدِهِ وثوابِتِهِ!

هذا فقط! في شيء يسير جدّا أُسْتُخْرِجَ من كتابين من كتبه؛ فكيف لو سَرَدْنَا جميعَ أخطائِهِ في هذين الكتابين، وحصرنا كلَّ أغلاطِهِ فيهما! وجمعنا سائرَ ضلالاتِهِ وكفريَّاتِهِ! ماذا ستكونُ النتيجةُ؛ وما الصدمةُ التي ستُصْدَمُ بها -أيها القارئُ-؟!

فكيف بنا لو فعلنا هذا بجميع كتبه؟! فقمنا بجمع كل أغلاطه فيه، وحصر جميع ضلالاته وخزعبلاته التي بثها فيها؟! لا شك ولا ريب أن النتيجة ستكون أدهى وأَمَرَّ، وأن الصدمةَ ستكون أقوى وأعنفَ بكثير جدا؛ فاللهم لطفك.

وفي الحقيقة: يكاد المرءُ يجزُمُ أنه لايوجدُ أحدٌ ممن يدعي الإسلامَ وصل إلى هذا الحدِّ من الضلالِ والزندقةِ، ونزل إلى هذا الدرك السحيق من الغواية –نسألُ اللهَ السلامةَ والعافيةَ-.

بعض الكتب التي ردت عليه:

1 – (الحداثيون العرب في العقود الثلاثة الأخيرة والقرآن الكريم: دراسة نقدية) الجيلاني مفتاح، دار النهضة، دمشق، 2006.

2 – (قراءة معاصرة في القراءة المعاصرة: دراسة في فكر) صهيب محمود السقار، دار الفكر، بيروت، 2020.

3 – (القراءة المعاصرة للدكتور شحرور- مجرد تنجيم: كذب المنجمون ولو صدقوا) سليم الجابي، المكتبة الثقافية، 1991، ثلاثة أجزاء في مجلد.

4 – (القراءة المعاصرة للقرآن في الميزان) أحمد عمران، دار النفائس، بيروت، 1995.

5 – (تهافت القراءة المعاصرة) منير الشواف، الشواف للنشر والدراسات، قبرص،1993.

6 – (بيضة الديك: نقد لغوي لكتاب «لكتاب والقرآن») يوسف الصيداوي، دمشق.

7 – (القرآن وأوهام القراءة المعاصرة) جواد عفانة، دار البشير، عمان، الأردن، 1994.

8 - (بؤس التلفيق نقد الأسس التي قام عليها طرح محمد شحرور) يوسف سمرين، مركز دلائل، السعودية.

9 - (بيت العنكبوت: الظاهرة الشحرورية وأخواتها) محمد بن إبراهيم السعيدي، وعلي بن محمد العمران، دار سلف للنشر والتوزيع.

10 - (أصول الخطأ في الشبهات المثارة ضد الإسلام وثوابته) أحمد بن يوسف السيد، مركز دلائل، السعودية.

11 - (التفسير السياسي للدين في فكر محمد شحرور: الكشف لأول مرة عن الفكرة المركزية لإلحاده وضلاله في قراءته المعاصرة) عبد الحق التركماني، مركز دراسات تفسير الإسلام.

12 - (الحق المنصور على أباطيل شحرور: ستون مغالطة في مذهبه في الإرث) الدكتور أحمد بن حسن العيساوي، دار الرسالة العالمية، بيروت، 2020.

13 – (المتهافتون حول القرآن: شحرور نموذجا) الدكتور رياض الجوادي، دار التجديد للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة.

14 – (النزعة المادية في العالم الإسلامي: نقد كتابات جودت سعيد، محمد إقبال، محمد شحرور على ضوء الكتاب والسنة) عادل التل، دار البينة للنشر والتوزيع، ط1، 1415 هجرية – 1995، في (371) صفحة.

15 – (رسالةٌ ... وردٌّ إلى ذاك الرجل) محمد سعيد الطباع، مطبعة الصباح، دمشق.

16 – (الرد القرآني على أوهام د. محمد شحرور في كتابه: الإسلام والإيمان) الدكتور محمد شيخاني، دار قتيبة، ط1، 1418 هجرية – 1998.

ومن الذين ردوا عليه –أيضا- أو ذكروه بالسوء!:

1 – الإمام الألباني –رحمه الله–؛ فقد تكلم عنه، ورد عليه في بعض مجالسه العلمية، وذكر في بعض مجالسه أنه جلس معه بضعةَ مجالسَ؛ يراجع: «سلسلة الهدي والنور»؛ شريط رقم (444)، وشريط رقم (1073)، وقد وصفه في هذا الشريط بـ«الزائغ». وقال عن كتاب «الكتاب والقرآن» : «الكتاب = كتاب خطير جدا، ولا يجوز نشره، ولا يجوز طباعته، وفيه جوانبُ خطيرةٌ وخطيرةٌ جدا؛ لأن الرجل لا دين له، لا أخلاق له، لا علم عنده؛ ولذلك هو يفصَّل على كيفيه».

2 – الدكتور ناصر بن يحيى الحنيني في كتابه (مآلات القول بخلق القرآن دراسة عقيدية معاصرة) ص (33).

3 – الدكتور محمد محمدي النورستاني في مجلس له بعنوان (القراءة المعاصرة للنص الشرعي: عرض ونقد)، وهو مجلس علمي نافع، أنصح بالاستماع له، والاستفادة منه.

4 – الدكتور أحمد محمد الفاضل في كتابه (الاتجاه العلماني المعاصر في علوم القرآن)، وذلك في عدة مواضعَ.

5 –الدكتور أحمد بن إدريس الطعان –بالعين– في كتابه (العلمانيون والقرآن الكريم: تاريخية النص)، وذلك في عدة مواضعَ؛ وهذا الكتاب من أوسع الكتب في الرد على العلمانيين وموقفهم من النص القرآني، وقولهم بتاريخية النص؛ وهو مطبوع عن دار ابن حزم بالرياض في نحو تسعمئة صفحة، وأنصح به كثيرا؛ فهو من الدراسات العلمية المتميزة.

ولعله يجدر بي –في نهاية هذا البحث– أن أنقل –لك أيها القارئُ– شهادةً مهمة لزميل محمد شحرور في الدراسة ورفيقه، وهو: محمد الطباع؛ حيث قال في رده على صاحبه المسمى (رسالة .. ورد إلى ذاك الرجل) ص (22) عن كتاب (الكتاب والقرآن) : «فيه كثير من الشذوذات والأباطيل والأكاذيب والتنجيم».

وقال ص (25) : «هذا الكتاب المملوء والمشحون بالسموم والأكاذيب والأباطيل، وما يغضب الله ورسوله والمؤمنين أجمعين».

وقال ص (22–23) : «فوالله الذي لا إله إلا هو لم أصدق عينيَّ، كنت كلما قرأت منه صفحة أرجع إلى دفة الكتاب؛ لأرى من المؤلف؟ ما اسمه؟ مسلم عربي، أم مستشرق صيهوني؟ ثم أتابع صفحات الكتاب، ثم أرجع إلى دفة الكتاب ثانية! لأتاكد من هو المؤلف!

لم أكد أصدق عيني! إنني كذبت نظري مرات ومرات وأنا أرجع إلى دفة الكتاب لأقرأ من هو المؤلف، وهل هو مسلم عربي؟!!!

وقلت: يا للهول! مسلم وعربي ومثقف وباحث = ينطق ويكتب ويعتقد ويدعو إلى مثل هذا؟!!!».انتهى كلامُه.

وأخيرا: شهادة صادمة، وحقيقة مرة!!

ذكر زميلُ الدكتور شحرور: محمد الطباع كلاما خطيرا جدا جدا بخصوص كتاب «الكتاب والقرآن» للدكتور شحرور؛ يُحسن بي أن أنقله بتمامه!

قال في كتابه «رسالة .. ورد» ص (33-34) -تحت عنوان (**مجرد ظن!**)-:

«كنت قد قرأت قبل صدور الكتاب مقالا لعالم فاضل ... بإن اليهود -الآن- قامت بتفسير لآيات الله -تعالى- تفسيرا مشحونا بالكفر والضلال والأباطيل والكذب على الله، والافتراءات على كتاب الله -تعالى-.

ومشحون -أيضا- بالطعن والشتم على أصحاب رسول الله والأولياء والصالحين والأئمة المجتهدين والعلماء العاملين، وإنهم (اليهود) يبحثون عن عالم، أو مثقف مسلم؛ لتبني هذا التفسير وللدفاع عنه ولحمايته.

ولما ظهر كتاب «الكتاب والقرآن: قراءة معاصرة» في الأسواق والمكتبات ومشحون بكل ما ذكرناه آنفا، وعندما تصفحته = تذكرت المقال الذي سبق ذكرُه ... وتخيلت متأملا مفكرا أنه من سبعين مستحيل أن يكون هذا التفسير الموجود بكتاب «الكتاب والقرآن: قراءة معاصرة» تفسيرا لإنسان مسلم مثقف على درجة كبيرة من العلم والدراية! .. وأن الأخ الدكتور محمد شحرور قام بنشره ورعايته؛ إما لأنه فقير وطمع بالثراء والغنى، والمال فتّان وعرض مغري، وإما أن يكون طماع جشع، طمع في زيادة الثراء والغنى، ولو على حساب دينه ومعتقده ودعوة الفساد في الأرض؟!

نعم إن غالبَ ظني –والله أعلم– أن هو نفسه التفسير– تفسير اليهود، وليس تفسير الباحث محمد شحرور أبدا؛ لأنه لا يعقل ولا بشكل من الأشكال –كما سبق وذكرت– أن يكون هذا التفسير تفسير رجل مسلم مؤمن بالله –عز وجل–، على دراية كبيرة وثقافة عالية مثل الرفيق محمد شحرور، ولعن الله الطمع! إنه أساس البلاء». انتهى كلامُه[2].

وذكر في حاشية ص (33) أن الدكتورَ صاحبَ المقالِ ذَكَرَ يهودَ أيِّ بلدٍ هم، وذكرَ البلدَ الغربيَّ التي قامت اليهودُ بتفسيرِ القرآنِ فيه، لكنَّ صاحبَ الكتابِ أُنْسِيَ ذلك، وأما البلدُ؛ فقد قال: «أظن أنها أثنيا».

(2) قال أشرف: وهذا الكلام لا أستبعد وقوعه، بل أتوقع حدوثه، ولعل ذلك هو المتعيّنُ!

تاريخ هلاك شحرور:

هلك شحرور في يوم السبت (24 – ربيع الآخر - 1441 هجرية) الذي يوافقه من التاريخ الصليبي (21 – 12 – 2019) في مدينة أبي ظبي بدولة الإمارات، ومن ثَمَّ نُقِلَتْ جثتُه إلى دمشق؛ ليدفن في مقبرة عائلته؛ تنفيذا لوصيته!

هذا ما تَيَسَّرَ جمعُهُ، وتمَّ إِعدادُهُ ، وتَهَيَّأَ إِيرادُهُ.

وصلى الله وسلم وبارك على نبيِّنَا محمدٍ وعلى آلِهِ وصحبِهِ أجمعين.

وآخرُ دَعْوَايَ أن الحمدُ للهِ ربِّ العالمين.

وكتب: أبو عبدالخالق أشرف بن صابر.